في الذكرى السابعة لاستشهاد شهيد المحراب

طالباني: لم يكن الشهيد حالة تقليدية قابلة للنسيان أمام صعاب تبدو أقرب إلى المستحيل

لقد كان شهيد المحراب يؤكد دائماً على التعامل مع واقعيات الشعب العراقي واليوم ربما أصبحنا ندرك أكثر من أي وقت مضى ان التعددية المذهبية والدينية والقومية هي اكبر الواقعيات في الشعب العراقي ولا يمكن بأي حال من الأحوال إغفال هذه الحقيقة او تجاوزها او تجاهلها، لان ذلك لا يؤدي الا الى المشاكل التي نحن في غنى عنها، نحن نريد نظاماً عادلاً ليحتوينا ويشملنا برعايته ويدافع عن حقوقنا، لا نريد نظاماً نتنازل عن حقوق مكون لصالح مكون آخر، بل نظام يعطي للجميع حقوقهم".

وكذلك "لم يكن الشهيدُ حالةً تقليدية، قابلةً للنسيان، أو الانزواء، في لحظة يأس أو قلة حيلة أمام صعاب تبدو في تلك اللحظة أقربَ إلى المستحيل". "والمطلوب اليوم المزيد من الصبر، لان المسيرة ما تزال كبيرة ونحن على أبواب استحقاق وطني لتشكيل الحكومة الجديدة، على أساس حكومة شراكة وطنية واذا نجحنا بذلك نكون قد وجهنا سهما الى أعداء العراق".

□ بغداد / سهى الشيخلي

كل هذه الكلمات ألقيت في الحفل التأبيني المركزي الذي أقامه المكتب الخاص لسماحة السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي أمس للذكرى السابعة لاستشهاد شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم، يوم الشهيد العراقي، بحضور المسؤولين والقيادات السياسية والأمنية في البلاد، كان على رأسهم رئيس الوزراء نوري المالكي ونائبا رئيس الجمهورية عادل عبد المهدي وطارق الهاشمي، وممثل رئيس الجمهورية جلال طالباني فخري كريم وممثل رئيس إقليم كردستان روز نوري شاويس ونائب رئيس الوزراء رافع العيساوي وإبراهيم الجعفري رئيس تيار الإصلاح الوطني .

كما حضر الحفل التأبيني عدد كبير من السادة الوزراء ووكلاء الوزارات وأعضاء البرلمان وسفراء العراق في الخارج وسفراء وممثلي الدول في البلاد وممثلي القوائم والكتل العراقية وجمع غفير من الكوادر والنخب والمواطنين.

حيث ألقى الممثل الشخصي لرئيس الجمهورية وكبير مستشاريه الأستاذ فخري كريم كلمة رئيس الجمهورية جلال طالباني في الذكرى السنوية السابعة لاستشهاد شهيد المحراب آية الله العظمى محمد باقر الحكيم (قدس سره) وفي ما يأتي نص الكلمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

السَلامُ عَليكم ورحمةُ الله وبركاتُه

في مثلِ هذا اليوم، نستعيدُ ذكرى فجيعة صدمتْ شعبَنا، وألمّت بجناح هامٍّ منْ حركتنا الوطنية، فأفقدته مؤسسَه وقائدَه وملهِمَه الروحي والفكري، شهيدَ المحراب، آيةُ الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره).

وعلى مرّ السنوات السبع الماضيات، كنا نتأمل مآثرَ وتوصيفات الشهيد فنستعيدها عبرةً واعتباراً، مفكراً ملهماً لرفاق دربه، وطنياً مشدوداً بوشائج الكفاح معَ القوى الناهضة لإنهاء الطغيانَ والطاغية، متطلعاً لعراق يتسعُ للجميع، مفتوحا على الأمل، وواعداً بالسعادة لمواطنيه ...

لم يكن الشهيدُ حالةً تقليدية، قابلةً للنسيان، أو الانزواء، في لحظة يأس أو قلة حيلة أمام صعابَ تبدو في تلك اللحظة أقربَ إلى المستحيل، وهكذا لم يكن استشهادُه وجريمةُ استهدافه، في التدبير وفي المكان والتوقيت، مجردَ صدفة شاءت الأقدارُ أنْ تأتيه المنيةُ فيها، تمثيلاً وتوقيتا ومساحة مضيئةً للتأمل والعبادة والاندماج الكلي في مهابة الإيمان المطلق ..

لقد دبرَ المدبرون لكي يجتمعَ ذلك كلُه في لحظة الاستشهاد، وتعمدوا أن تكونَ جريمتُهم رسالةَ فتنةَ، تغيبُ في غياهبها العقولُ، لتنساقَ وراءَ غرائزَ الثأر من ذاتها المنقسمة إلى ما لا يقبل القسمة أصلاً.. من الإسلام بكل مصادر الإيمان وغنى الاجتهاد فيه .. بثوابته وأحكامه وتجلياته المنزلة، مشفوعةً بالانفتاح على الحياة ونواميس التطور.

ولم تكن صدفةً أيضاً، أن التدبيرَ الظلاميّ قد باءَ بالفشل، فالمحرابُ يضم رفاتَ عليّ (عليه السلام) إمام السماحة والعقيدةً المتسامية على الذات حتى وهو يرى القاتلَ يقتحم مهابَته في لحظة خشوع لا مراءَ ولا ادعاءَ فيها، فيتعالى على الانتقام، ولا يتذكر وهو يواجه آخرتَه سوى وأدِ الفتنة في مهدها...

ونبقى اليومَ مع عبرة الشهادة..، وما أحوجَنا إليها ونحن نواجهُ ما يتطلب منا شجاعةَ الاثرة، وجسارةَ من يستشرف المستقبلَ، فيرى نفسَه في ما يتحقق من معجزات في البناء والحياة الكريمة للعراقيين الذين كانوا في كل العهود ضحايا وأسرى وموضوعا للاستبداد والتهميش... فتضيقُ عندنا صغائرُ الذات، لتذوبَ فيما يفتح كوةً من الأمل للعراقيين متجاوزين تبريرَ الاختلاف على المصالح الفئوية والذاتية، ببلاغة الادعاء بتمثيل منافع الأمة، والأمةُ تئن من الحيف والإجحاف والعوز لأبسط ما يحققُ لها شروطَ إنسانيتها، وهي ترى في وضح النهار نهبَ ثرواتها وتبديدَها بالفساد المستشري والاستئثار غير المشروع بالمغانم.

تصادف الذكرى السابعة لشهيد المحراب،عشيةَ الاستحقاق الوطني، الذي يرمز لانتصار شعبنا على الإرهاب وقوى الظلام، ويتوقف على انجاز مهامه، ونحن مغمورون بالإلهام في قدرتنا على ذلك، تكريسُ إرساء العراق الاتحادي الديمقراطي التداوليّ الموحد، بتوافق مكوناته ومشاركتها النشيطة في إدارةَ الدولة وتوطيد ركائزها، والانسلاخ الكليَ عن إرث الاستبداد بكل توجهاته وفكره ونهجه وأدواته وأساليب عمله الإجرامي .

إن المأثرةَ التي تستحق منا جميعا، أكبرَ قدر من الحكمة والرغبة الأكيدة في التجاوب مع كلّ ما من شأنه الانتقالُ من نتائج الانتخابات التي عكست نزوعَ مكونات شعبنا إلى المشاركة في تقرير مصيرها موحدة، إلى عمل لتسريع تشكيلَ حكومة قوية لا تستثني أيَّ مكون أو طرف وطنيٍ، حكومة معافاة من مظاهر الخللً التي كانت مصدرَ شكوى أو عاملَ تعثر في طريق تحقيق برامج الإصلاح والتنمية والتقدم والمصالحة الوطنية بمفاهيمها

الحكيم: لقد كانت واحدة من مميزات شهيد المحراب الخالد انه كان صريحاً واضحاً يعلن رأيه ويعمل به طالما يراه صحيحاً وكان يجره ذلك الى الاختلاف مع هذا او ذاك

ممثل رئيس الجمهورية: تصادف الذكرى السابعة لاستشهاده عشية الاستحقاق الوطني الذي يرمز لانتصار شعبنا على الارهاب وقوى الظلام

المالكي: الدماء التي تساقطت في فترات متباينة سواء دم الشهيد الصدر الأول او الثاني او السيد الحكيم وكل شهدائنا قد أرعبت أولئك الذين وقفوا ضد الشعب العراقي

عبد المهدي: ان شهيد المحراب كان رجل المبادئ الوطنية والشرعية وقد دعا جاهداً من اجل وحدة الشعب العراقي وكان مؤمناً بارادته

ممثل رئيس إقليم كردستان: لقد قارع النظام الصدامي الديكتاتوري كما كان يمثل نبراساً يضيء الدرب لوحدة العراقيين وتكاتفهم

الإيجابية وبما يعمق مسيرةَ الديمقراطية، في دولة القانونِ والحريات والمواطنَة المتساوية .

إن اعتمادَ الدستور وتطبيقَه الخلاق، ضمانةٌ أكيدة لتجسيد مصالح شعبنا، ومصدرٌ لتطمينه، وإشاعةِ الأمل بين مكوناته.

ووفقا للدستور واعتمادا على مبادئه، ينتظر المواطنون توجَهنا إلى مجلس النواب يومَ الاثنين القادم وقد توصلنَا جميعا إلى قاسم مشترك يحفزنا على تقريب وجهات نظرنا وتحويل عملية تشكيل حكومة الشراكة والوحدة الوطنية، إلى مناسبة ديمقراطية لتأكيد مصداقيتنا في تمثيل شعبنا والتعبيرِ عن مصالحه وأمانيه وأهدافه النبيلة.

إن فسحةً منَ الأمل والتفاؤل تتعقب خطواتنا نحو عقد الجلسة الأولى للبرلمان.

وعلينا أن نؤكد سعيَنا الجاد إلى إزاحة أيّ مصدر للقلق أو الشك في قدرتنا على السيرَ قدماً والارتقاء بتجربتنا خطوةً أوسعَ إلى أمام..

لقد كانت الانتخابات فرصةً دلل من خلالها شعبُنا على أن نتائجَها كانت انتصارا له على كل أعدائنا وعلى الإرهاب، فلم يكن فيها غالبٌ أو مغلوب،.. وسيحدو الأملُ شعبَنا في أن نكمل ذلك بقطف ثمارها معاً...

وفي هذا السياق نرى أن علينا أن نجتمع كلنا أو بعضنا مع بعض ليكون بمقدورنا أن نترجمَ نتائج الانتخابات ونبني حكومةَ الشراكة الوطنية، وقد جاءت خطوة تشكيل التحالف الوطني وما سيعقبها من تحالفات أخرى مسارا للوصول إلى الهدف .

لتطب ذكرى شهيد المحراب ولتتعطر بنجاحنا في تسريع تشكيل حكومة تضم كل مكوناتنا، وبطاقات وكفاءات خلاقة.. ذلك ما ينتظره منا العراقيون الصابرون، وما يستحقه منا شهداءُ مسيرة العراق نحو دولة الحريات والعدل والكرامة.. هذه الدولة التي دفع من أجلها شعبُنا خيرةَ مناضليه ومجاهديه.

الرحمة للشهيد العظيم ولكل شهداء العراق..والعزة والحرية والديمقراطية للعراق..والسلام عيكم ورحمة الله وبركاته".

الحكيم: يوم الشهيد العراقي

من جانبه ألقى سماحة السيد عمار الحكيم كلمة ترحيبية في افتتاح الحفل رحب فيها بالسادة والسيدات الحضور مستعرضاً نبذة مختصرة عن الدور الجهادي والوطني لشهيد المحراب ومشروعه الوطني الرسالي في تحرير العراق والدفاع عن قضايا شعبه واسترداد حقوقهم المسلوبة.

وفي ما يلي نص كلمة سماحته...

(يطيب لي ان أرحب بكم في هذا اللقاء السنوي الذي نقيمه أحياء ليوم الشهيد العراقي، ذكرى استشهاد سماحة آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم والثلة الصالحة التي استشهدت معه، نقيم هذا اللقاء لنستذكر معالم حياة هذا الرجل المجاهد الكبير والمفكر المعطاء ونستذكر بعض عطاءاته وانجازاته وبعض ملامح مشروعه، الذي حمله هماً دائماً طيلة أربعة عقود من الزمن كانت مليئة بالمعاناة والتحمل والأذى والسجون والمطاردة والخوف والرجاء والصبر والأمل الكبير بنصر الله تعالى لعباده المؤمنين المضحين الصابرين، والحديث عن شهيد المحراب حديث واسع وكبير ومتعدد الجوانب، وأشير هنا الى بعض الملامح من باب الاستذكار واعلم ان الكثير من رفاق دربه يعلمون ذلك تمام المعرفة، لقد كانت واحدة من مميزات شهيد المحراب الخالد انه كان صريحاً واضحاً يعلن رأيه ويعمل به طالما يراه صحيحاً وكان يجره ذلك الى الاختلاف مع هذا او ذاك لكنه أيضاً كان يوضح الرأي ويسعى الى اقناع الآخرين من اجل ضمان وحدة الموقف في مواجهة النظام الصدامي البائد وكان مبادراً، وفي كل الظروف الصعبة التي مرت على العراق خلال العقود الماضية لم يستسلم (رض) الى الأمر الواقع، بل كان يطرح المبادرات والمشاريع من اجل المحافظة على الزخم النفسي للمعارضة العراقية وهي تخوض نضالها الطويل وكان مؤمناً اشد الإيمان بفكرة المواجهة الوطنية في مواجهة النظام البائد ويعرف الجميع كم كان يسعى لإشراك كل المكونات العراقية في مشروع مواجهة نظام صدام وإسقاطه وإقامة النظام البديل، لانه كان يعتقد ان المشاركة الواسعة هي الضمان لاستقرار العراق لان تهميش أي مكون او إلحاق الأذى والظلم به لن يؤدي الا الى مزيد من الفوضى في بلد عانى طيلة عقود متمادية من الزمن من الظلم والتهميش القومي والطائفي، ونحن اليوم نعيش في أجواء مشهد سياسي فيه من التعقيد الشيء الكثير ونحتاج فيه الى فكر شهيد المحراب وحركيته، نحن نريد عراقاً مستقراً ولن يتحقق هذا الاستقرار ما لم يكن النظام السياسي ضامناً لمصالح الجميع، اننا نحتاج الى الصراحة والوضوح مع بعضنا بعضاً والى المبادرات الخيرة التي تقدم الحلول ونحتاج الى الإيمان الحقيقي بمبدأ التعددية والشراكة، لقد كان شهيد المحراب يؤكد دائماً على التعامل مع واقعيات الشعب العراقي واليوم، ربما، أصبحنا ندرك أكثر من أي وقت مضى ان التعددية المذهبية والدينية والقومية هي اكبر الواقعيات في الشعب العراقي، ولا يمكن، بأي حال من الأحوال، إغفال هذه الحقيقة او تجاوزها او تجاهلها لان ذلك لا يؤدي الا الى المشاكل التي نحن في غنى عنها، نحن نريد نظاماً عادلاً ليحتوينا ويشملنا برعايته ويدافع عن حقوقنا لا نريد نظاماً نتنازل عن حقوق مكون لصالح مكون آخر بل نظام يعطي للجميع حقوقهم، اننا قد نتنازل عن حقوقنا الشخصية ولكن ليس من حق أحد ان يتنازل عن حقوق المجموع، ان هذه الواقعيات تقودنا الى أن العراق ليس للعرب وحدهم ولا للكرد وحدهم ولا للشيعة والسنة وحدهم ولا لأي مكون وحده، بل انه ملك للجميع، العرب والكرد والتركمان الشيعة والسنة المسلمين والمسيحيين والصابئة والايزيديين والشبك وكل المكونات الأخرى، انه عراق الجميع عراق التعددية وبدون هذه التعددية يصبح العراق شيئاً آخر، ان الانتخابات والدستور بما يحويه واحد من ملامح العراق الجديد وعلينا جميعاً ان نحافظ على هذا المنجز التاريخي والذي لم يتحقق بسهولة أبداً، ان الشعب العراقي يترقب الحكومة الجديدة بلهفة شديدة وانه يعلق آمالاً كبيرة عليها في ان تتمكن من حل الكثير من المعضلات التي تواجهها، اننا نطمح لحكومة الخدمة الوطنية، حكومة المواطن، حكومة الأمل، حكومة كل همها ومشاريعها وخططها تحقيق مصالح الوطن والشعب، نريد حكومة تخرج العراق من أزماته المزمنة، نريد حكومة حل وليس حكومة أزمة، حكومة تعمل على تطبيع علاقات العراق مع محيطه الإقليمي والدولي وتدافع عن كرامة العراقيين في كل مكان، وقبل كل ذلك نريد حكومة تسهر الليل وتعمل بالنهار من اجل ضمان وحدة العراقيين وتعمق فيهم وحدة الشعور بالمواطنة الصالحة والحرص على الوطن ومصالحه، ان النجاح في تشكيل الحكومة، هو نجاح للجميع نجاح للعراق والعراقيين وكل الكتل السياسية الفائزة وغير الفائزة وان الإخفاق للوصول الى مثل هذه الحكومة هو إخفاق للجميع وعلينا جميعاً العمل من اجل تحقيق هذا النجاح وتجنب الإخفاق، أملنا كبير بالله تعالى، في ان يوفقنا جميعاً للوصول بأسرع وقت، وضمن السقوف الزمنية المحددة في الدستور الى تشكيل الحكومة الجديدة التي انتظرناها طويلاً لتواصل مسيرة العراق الجديد، العراق الدستوري الاتحادي الديمقراطي الموحد.

مرة أخرى أحييكم جميعاً وأشكركم على حضوركم ومساهمتكم في هذا اللقاء واسأل الله عز وجل، ان يتغمد الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وكل المراجع وكل شهداء العراق برحمته الواسعة وان يحفظ العراق من كل سوء وان يمنَّ علينا جميعاً بالأمن والاستقرار والازدهار وان يحفظ مراجعنا العظام وفي مقدمتهم الإمام السيد السيستاني.

الحفل التأبيني يوم أمس

المالكي: قضية العراق ليست قضية حزب

بعدها قال رئيس الوزراء نوري المالكي ان كل محطات العراق الدامية كانت محطات جهاد وعمل وبناء وكانت نتيجتها النصر للشعب العراقي على جلاديه.

وأوضح المالكي في كلمة ألقاها في حفل تأبيني أقيم أمس بمناسبة الذكرى السابعة لاستشهاد السيد محمد باقر الحكيم: المطلوب اليوم المزيد من الصبر لان المسيرة ما تزال كبيرة ونحن على أبواب استحقاق وطني لتشكيل الحكومة الجديدة على أساس حكومة شراكة وطنية واذا نجحنا بذلك نكون قد وجهنا سهما لأعداء العراق.

وأكد المالكي:ان الدماء التي تساقطت في فترات متباينة سواء دم الشهيد الصدر الأول او الثاني او السيد الحكيم وكل شهدائنا قد أرعبت أولئك الذين وقفوا ضد الشعب العراقي، ودعا المالكي الى المزيد من المواقف التلاحمية الشجاعة من اجل العراق، مبيناً يجب ان لا نكون بئس الخلف لأولئك السلف الذين قدموا ارواحهم فداء للعراق وان الكل مسؤولون لان يكونوا رجال دولة لبناء العراق وان لا يقتسموا الكعكة لان قضية العراق ليست قضية حزب او عنوان آخر".

كما ألقى نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي كلمة أبّن فيها شهيد المحراب مشدداً على ان الشهيد السعيد كان قد نذر نفسه للوطن والدفاع عن قضايا شعبه وحقوقهم وانتهج في ذلك التكليف الشرعي والأخلاقي في الذود عن مصالح المجتمع العراقي بكل مكوناته وأطيافه بعيداً عن المصالح الضيقة.

بعدها ألقى نائب رئيس الجمهورية عادل عبد المهدي كلمة عزى فيها أبناء الشعب العراقي وعائلة آل الحكيم والمراجع العظام بهذه الذكرى المؤلمة مؤكداً ان شهيد المحراب كان رجل المبادئ الوطنية والشرعية وقد دعا جاهداً من اجل وحدة الشعب العراقي وكان مؤمناً بقدرة وإرادة الشعب على التغيير واستعادة الحقوق المسلوبة.

شاويس: ابرز الشخصيات الوطنية

كما ألقى ممثل رئيس إقليم كردستان مسعود بارزاني روز نوري شاويس نائب رئيس الوزراء كلمة استذكر فيها المواقف الوطنية والجهادية للشهيد السعيد وسعيه الدؤوب لوحدة الصف الوطني سواء في أيام المعارضة او بعد سقوط النظام الديكتاتوري، عاداً شهيد المحراب من ابرز الشخصيات السياسية الوطنية في تأريخ العراق المعاصر حيث قارع النظام الصدامي الديكتاتوري كما كان يمثل نبراساً يضيء الدرب لوحدة العراقيين وتكاتفهم.

إلى ذلك ألقى الدكتور إبراهيم الجعفري رئيس حركة تيار الإصلاح الوطني كلمة أشار فيها الى ان شهيد المحراب كان قد مزج بين العلم والفكر وبين العمل والجهاد من اجل تحقيق تطلعات أبناء الشعب المشروعة مشدداً على أن استذكار هؤلاء الرجال الأفذاذ إنما يمثل دافعاً وزخماً قوياً لمواصلة الذود عن المبادئ والمثل العليا.

اما ممثل رئيس القائمة العراقية إياد علاوي عبد الخضر مهدي فقد وصف شهيد المحراب بأنه رمز وحدة العراقيين وانموذج نضالهم ضد الديكتاتورية والتصدي لها معتبراً سماحته بأنه مشروع سياسي متكامل ومدرسة جهادية كبرى عمل وضحى من اجل قضية شعبه لبناء عراق الحرية والديمقراطية والتقدم .

رافع العيساوي نائب رئيس الوزراء ألقى كلمة في الاحتفال أشار فيها الى ان شهادة شهيد المحراب كانت نهاية لرحلة طويلة من الجهاد والعلم وهو سليل العلم والجهاد والذي وقف يدافع دوماً عن قضايا وحقوق أبناء الشعب العراقي بكل مكوناتهم وأطيافهم، مشدداً على ان العراق اليوم بحاجة ماسة الى رؤى التقريب التي حملها سماحته من اجل حماية وتقدم العملية السياسية، مؤكداً ان استذكار السفر الجهادي والعلمي لشهيد المحراب هو مدعاة لاستلهام الدروس والعبر في التضحية ونكران الذات والإيثار.

كما تحدث الدكتور العلامة السيد محمد بحر العلوم والدكتور احمد عبد الغفور السامرائي رئيس ديوان الوقف السني والشيخ خالد العطية نائب رئيس مجلس النواب السابق وأمير الكناني ممثل التيار الصدري وصالح الحيدري رئيس ديوان الوقف الشيعي وممثل الطائفة المسيحية ونصير العاني ممثل عن الحزب الإسلامي العراقي والدكتور هاشم الهاشمي أمين عام حزب الفضيلة وجواد البولاني رئيس كتلة وحدة العراق، وزير الداخلية والدكتورة سلامة الخفاجي والشيخ محمد سعيد النعماني أمين عام المؤتمر العام للكرد الفيليين واحمد الجلبي رئيس المؤتمر الوطني العراقي والشيخ خالد الملا رئيس جماعة اهل العراق، فرع الجنوب ومحمد مهدي البياتي ممثل تركمان العراق وهادي العامري أمين عام منظمة بدر، عبروا فيها عن تعازيهم بهذه الذكرى المؤلمة وأشاروا الى القيم والرؤى العظيمة التي كان يحملها المشروع الرسالي الوطني لشهيد المحراب، التي ارتكزت على الوحدة الوطنية الصلبة وضرورة بناء العراق على أسس الشراكة وعدم تهميش او إقصاء أي طرف من الأطراف والمكونات العراقية فضلاً عن الورع والتقوى التي تميزت بها حياة الشهيد السعيد وما تمثله هذه القيم من عناصر أساسية في المنعة والقوة وتحقيق النصر في قبالة التحديات والصعاب.